



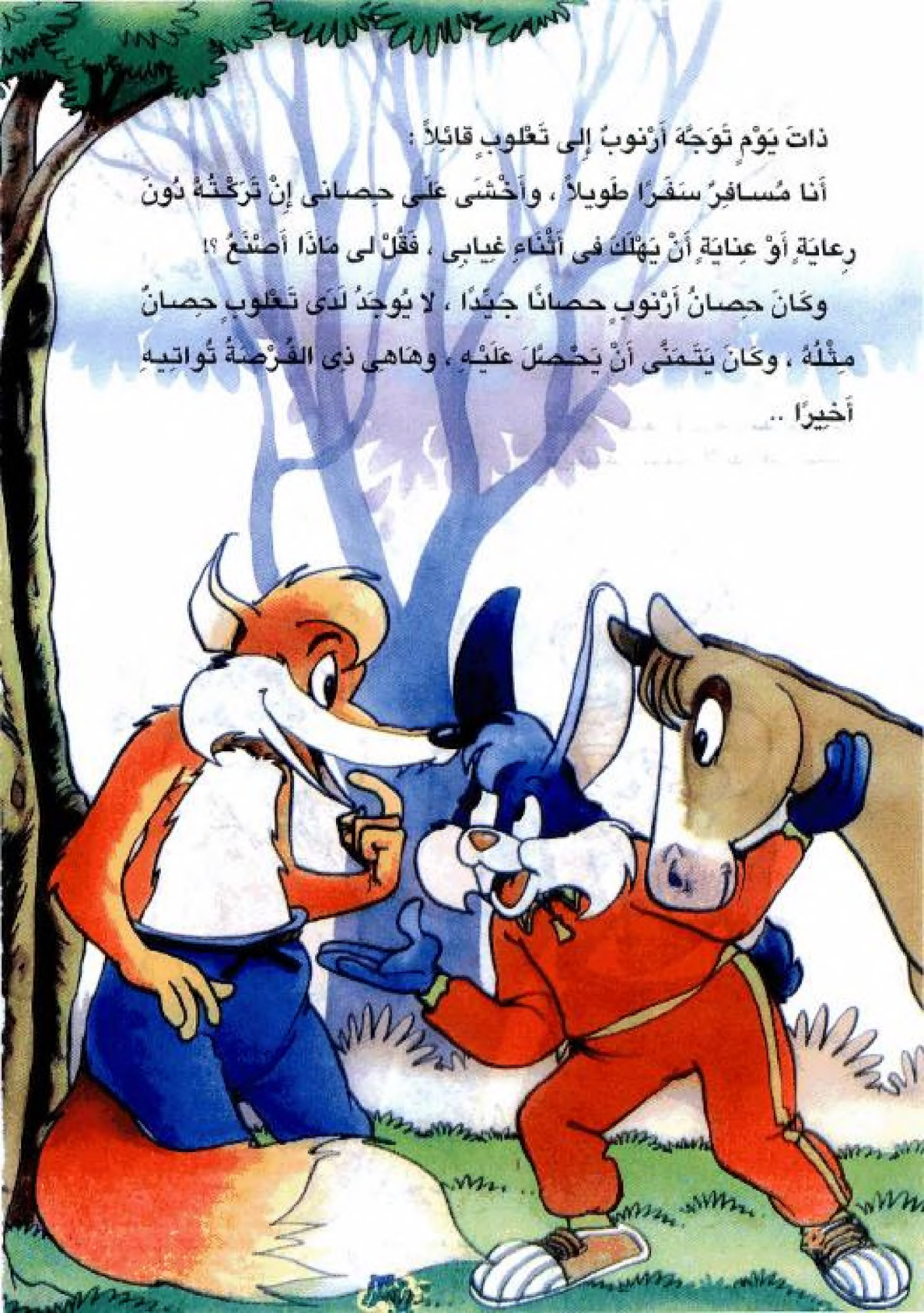
الأعراف

بقلم : عبد الحميد عبد المقصود
بريشة : عبد الشافي سيد



الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
ت : ٢٢٢٢٢٢٢ - ٢٢٢٢٢٢٢
ف : ٢٢٢٢٢٢٢

ذاتَ يَوْمٍ تَوَجَّهَ أَرْنُوبٌ إِلَى تَغْلُوبٍ قَائِلًا :
أَنَا مُسَافِرٌ سَفَرًا طَوِيلًا ، وَأَخْشَى عَلَى حِصَانِي إِنْ تَرَكْتُهُ دُونَ
رِعَايَةٍ أَوْ عِنَايَةٍ أَنْ يَهْلِكَ فِي أَثْنَاءِ غِيَابِي ، فَقُلْ لِي مَاذَا أَصْنَعُ ؟
وَكَانَ حِصَانُ أَرْنُوبٍ حِصَانًا جَيِّدًا ، لَا يُوْجَدُ لَدَى تَغْلُوبٍ حِصَانٌ
مِثْلُهُ ، وَكَانَ يَتَمَنَّى أَنْ يَحْصِلَ عَلَيْهِ ، وَهَاهِي ذِي الْفُرْصَةِ تَوَاتِيهِ
أَخِيرًا ..



وَلِذَلِكَ فَكَّرَ تَعْلُوبٌ قَائِلًا :

- سَافِرٌ كَمَا تَشَاءُ يَا أَخِي ، وَاتْرُكْ حِصَانَكَ فِي رِعَايَتِي ، فَمَهْمًا
تَغَيَّبْتَ سَتَعُودُ لِتَجِدَ حِصَانَكَ بِصِحَّةٍ جَيِّدَةٍ ، لِأَنِّي سَوْفَ أَطْعِمُهُ
وَأَسْقِيهِ بِنَفْسِي ، وَسَارِعَاهُ مَعَ خِيُولِي ..
فَقَالَ ارْثُوبُ :

- أَطْعِمُهُ أَفْضَلَ طَعَامٍ ، وَلَنْ أَبْخُلَ عَلَيْكَ ، بَلْ سَأَدْفَعُ لَكَ كُلَّ
مَا تَطْلُبُهُ عَنْ ذَلِكَ ..



وسَافِرَ أَرْنُوبَ ، ثُمَّ عَادَ مِنْ سَفَرِهِ بَعْدَ عِدَّةِ أَشْهُرٍ ، فَقَابَلَهُ رَجُلٌ
غَرِيبٌ ، وَقَالَ لَهُ :

- مُصِيبَةٌ يَا سَيِّدُ أَرْنُوبَ ، وَكَارِثَةٌ حَلَّتْ بِكَ ..

فَنَظَرَ إِلَيْهِ أَرْنُوبٌ مُتَعَجِّبًا ، وَسَأَلَهُ :

- مَنْ أَنْتَ ؟

فَقَالَ الرَّجُلُ :

- أَنَا الرَّاعِي الَّذِي يَرَعَى قُطْعَانَ السَّيِّدِ تَغْلُوبِ ..



فَقَالَ ارْتُوبُ :

- وَمَاذَا حَدَّثَ يَا أَخِي ؟

فَقَالَ الرَّجُلُ :

- حِصَانُكَ الَّتِي تَرَكْتَهُ أَمَانَةً لَدَى السَّيِّدِ تَغْلُوبِ سَوْفَ يَمُوتُ ..

فَقَالَ ارْتُوبُ بِحُزْنٍ :

- كَيْفَ حَدَّثَ هَذَا ؟ لَقَدْ تَرَكْتَهُ بِصِحَّةٍ جَيِّدَةٍ ..



فَقَالَ الرَّجُلُ :

- بَعْدَ أَنْ سَافَرْتَ أَنَّهُكَ تَغْلُوبُ فِي الرُّكُوبِ ، فَصَارَ يَرْكَبُهُ فِي كُلِّ
تَحْرِكَاتِهِ ، وَلَمْ يُقَدِّمْ لَهُ إِلَّا أَقْلَ الْقَلِيلِ مِنَ الطَّعَامِ .. حِصَانُكَ لَنْ يَعِيشَ
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يَا سَيِّدِي .. وَلَكِنْ لَا تُخْبِرِ السَّيِّدَ تَغْلُوبًا بِأَنْتَى قُلْتَ لَكَ
شَيْئًا عَنْ ذَلِكَ ..

فَقَالَ أَرَنْوَبُ :

- وَإِذَا سَأَلَنِي : كَيْفَ عَرَفْتَ ذَلِكَ ، فَمَاذَا أَقُولُ لَهُ ؟



فَقَالَ الرَّجُلُ :

- قُلْ لَهُ إِنَّكَ بَعْدَ أَنْ سَافَرْتُ ، قَدْ أَصْبَحْتَ عَرَّافًا ، تَعْرِفُ
مَا يَجْرِي فِي الدُّنْيَا ..

فَاسْرِعْ ارْتُوبْ لِمُقَابَلَةِ تَعْلُوبٍ ، وَمَا إِنْ رَأَاهُ حَتَّى أَخَذَ يَلُومُهُ
وَيُؤَنِّبُهُ بِقَوْلِهِ :

- كَيْفَ طَوَّعْتَ لَكَ نَفْسَكَ أَنْ تَقْتُلَ حِصَانِي ؟! كَيْفَ سَمَحَ لَكَ
ضَمِيرُكَ بِذَلِكَ ؟!



فَنَظَرَ إِلَيْهِ تَعْلُوبٌ قَائِلًا :

- حِصَانُكَ بِخَيْرٍ يَا أَخِي ، وَلَمْ يَمْسَسْهُ أَحَدٌ بِسُوءٍ ..

فَقَالَ ارْتُوبُ :

- كَيْفَ يَكُونُ بِخَيْرٍ ، وَهُوَ مَرِيضٌ وَلَنْ يَعْيشَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أُخْرَى !؟

فَنَظَرَ إِلَيْهِ تَعْلُوبٌ مُتَعَجِّبًا ، وَقَالَ لَهُ :

- مَنْ الذِّي أَخْبَرَكَ بِذَلِكَ !؟



فَقَالَ أَرْنُوبٌ :

- لَمْ يُخْبِرْنِي أَحَدٌ بِشَيْءٍ .. لَقَدْ صِرْتُ بَعْدَ سَفَرِي عَرَافًا ، أَعْرِفُ كُلَّ
مَا يَجْرِي فِي الدُّنْيَا ..

وَتَجَمَّعَ النَّاسُ حَوْلَهُمَا ، لِيَعْرِفُوا سَبَبَ الْخِلَافِ بَيْنَهُمَا ، فَلَمَّا حَكَى
لَهُمَا أَرْنُوبٌ مَا حَدَّثَ ، تَوَجَّهُوا إِلَى الْمُرْعَى ، فَوَجَدُوا أَنَّ الْحِصَانِ مَرِيضٌ ،
وَأَنَّ أَرْنُوبًا لَمْ يَقُلْ سِوَى الْحَقِيقَةِ ، وَلِذَلِكَ حَكَمُوا عَلَى تَعْلُوبِ أَنْ يُعَوِّضَهُ
عَنْهُ بِخَمْسَةِ مِائَةِ أَفْضَلِ جِيَادِهِ ..



وَتَضَاقِقُ تَغْلُوبُ مِنْ هَذِهِ الْغَرَامَةِ الْكَبِيرَةِ ، فَظَلَّ يَتَرَقَّبُ الْفُرْصَةَ
لِلانْتِقَامِ مِنْ أَرْنُوبٍ ..
وَذَاتَ يَوْمٍ جَاءَتْهُ الْفُرْصَةُ ، فَفَرَّرَ اسْتِغْلَالَهَا ، حَيْثُ سَرَقَتْ جَوْهَرَةً
نَادِرَةً ، لَا تُقَدَّرُ بِثَمَنٍ مِنْ قَصْرِ حَاكِمِ الْمَدِينَةِ ، وَأَنْطَلَقَ الْمَنَادُونَ
يُغْلِنُونَ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِأَنَّ مَنْ يَدُلُّ عَلَى الْمَكَانِ الَّذِي أُخْفِيَتْ فِيهِ
الْجَوْهَرَةُ ، فَسَوْفَ يُكَافِئُهُ الْحَاكِمُ بِقُطْعٍ كَبِيرٍ مِنَ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ ..



تَوَجَّهَ تَغْلُوبُ إِلَى قَصْرِ الْحَاكِمِ ، وَقَالَ لَهُ :

- أَعْرِفُ مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدُلَّكَ عَلَى مَكَانِ الْجَوْهَرَةِ الْمَسْرُوقَةِ .. لَقَدْ
سَمِعْتُهُ يَتَفَاخَرُ أَمَامَ أَصْدِقَائِهِ ، بِأَنَّهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَجِدَ اللِّصَّ فِي لَيْلَةٍ
وَاحِدَةٍ ، لَكِنَّهُ لَا يُرِيدُ أَنْ يَخْدُمَكَ .. لَوْ هَدَيْتَهُ بِالْمَوْتِ ، سَنَعُودُ إِلَيْكَ
الْجَوْهَرَةَ قَبْلَ الْفَجْرِ .. وَصَدَّقَ الْحَاكِمُ كَلَامَ تَغْلُوبِ ، فَاصْتَدَرَ أَمْرَهُ
بِسُرْعَةِ الْقَبْضِ عَلَى ارْتُوبِ ، وَإِحْضَارِهِ ..



وَقَفَ أَرْنُوبُ أَمَامَ الْحَاكِمِ ، فَقَالَ لَهُ :
- سَمِعْتُ أَنَّكَ عَرَّافٌ ، وَلِهَذَا أَحْضَرْتُكَ إِلَى هُنَا ، لِكَيْ أَتَأَكَّدَ
مِنْ ذَلِكَ .. إِذَا عَثَرْتُ عَلَى الْجَوْهَرَةِ قَبْلَ الْفَجْرِ ، فَسَوْفَ
أُضَاعِفُ لَكَ الْمُكَافَأَةَ ، وَإِذَا لَمْ تَعَثُرْ عَلَيْهَا أَمَرْتُ بِقَتْلِكَ ..
فَفَكَّرَ أَرْنُوبٌ فِي حِيلَةٍ لِلخُرُوجِ مِنْ هَذَا الْمَازِقِ ، ثُمَّ قَالَ :
- أَصْدِرْ أَمْرًا إِلَى حُرَّاسِكَ أَنْ يَبْنُوا لِي كُوخًا فِي الصُّحْرَاءِ ،
حَتَّى أَفَكِّرَ فِيهِ وَحْدِي ، فَرُبَّمَا اهْتَدَيْتُ إِلَى مَكَانِ الْجَوْهَرَةِ ..



وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ أَرْنُوبًا لَمْ يَكُنْ يَشْغَلُ بِأَلْهِ بِأَمْرِ الْجَوْهَرَةِ ، وَكُلُّ مَا
كَانَ يُفَكِّرُ فِيهِ هُوَ أَنَّ يَجِدَ فُرْصَةً لِلْفِرَارِ لَيْلًا .. وَفِي أَقْلٍ مِنْ سَاعَتَيْنِ
كَانَ الْكُوخُ جَاهِزًا فِي الصُّحُرَاءِ ، فَجَلَسَ فِيهِ أَرْنُوبٌ يُفَكِّرُ فِي
طَرِيقَةٍ لِلْهَرَبِ مِنَ الْمَدِينَةِ كُلِّهَا ..
وَعِنْدَ مُتَنَصِّفِ اللَّيْلِ تَقْرِيْبًا تَسْلُلُ بِحَذَرٍ نَحْوَ بَابِ الْكُوخِ ، وَفَتْحَهُ ..



ولحسن حظّه وجدَ أمامه مفاجأة ، لم تكن تخطرُ له على بال ..
ففي هذه اللحظة ، كان اللصُّ الذي سرقَ الجوهرةَ ماراً في الصحراء ،
فلما رأى الكوخ ، ظنَّ أنه يستطيعُ أن يسرقَ منه شيئاً ، لكنَّ البابَ
انفتحَ فجأةً ، فسقطَ اللصُّ على الأرض ، فأمسكَ به أرنبٌ وأخذَ
يهدِّدُه قائلاً :

- أيُّها اللصُّ ، جئتُ تسرقنِي .. سأسلمُكَ للحراس ..



فَأَخَذَ اللَّصُّ يَتَوَسَّلُ إِلَيْهِ قَائِلًا :

- أَرْجُوكَ يَا سَيِّدِي ، أَطْلِقْ سَرَاحِي ، وَسَوْفَ أُعْطِيكَ الْجَوْهَرَةَ

الْثَّمِينَةَ ، الَّتِي سَرَقْتُهَا مِنْ قَصْرِ الْحَاكِمِ ..

فَقَالَ ارْتُوبْ ، وَهُوَ يَكَادُ يَطِيرُ مِنَ الْفَرَحَةِ :

- سَوْفَ أَطْلِقُ سَرَاحَكَ ، إِذَا قُلْتَ لِي أَيَّنَ خَبَأْتَ الْجَوْهَرَةَ ..

فَقَالَ اللَّصُّ :

- إِذَا سِرْتُ مِنْ هُنَا فِي اتِّجَاهِ الشَّرْقِ ،

فَسَوْفَ تَجِدُ رِبْوَةً عَالِيَةً ، فَوْقَهَا

حَجَرٌ أَحْمَرٌ كَبِيرٌ .. لَقَدْ دَفَنْتُ

الْجَوْهَرَةَ تَحْتَ الْحَجَرِ ..



وفى الحال نادى أرنبوبُ الحُرَّاسَ ، وَطَلَبَ مِنْهُمْ إِحْضَارَ الْحَاكِمِ ، لِأَنَّهُ
سَوْفَ يَدُلُّهُمْ عَلَى مَكَانِ الْجَوْهَرَةِ .. وَعِنْدَمَا حَضَرَ الْحَاكِمُ فِى مَوْجِئِهِ
قَادَهُمْ نَاحِيَةَ الشَّرْقِ ، حَتَّى وَصَلُوا إِلَى الرُّبُوعَةِ الْمُرتَفِعَةِ ، فَلَمَّا رَفَعُوا
الْحَجَرَ وَجَدُوا الْجَوْهَرَةَ تَحْتَهُ ، فَأَعْجِبَ الْحَاكِمُ بِأَرْنُوبِ ، وَكَافَأَهُ ضِعْفَ
المُكَافَأَةِ الَّتِى أُعْلِنَ عَنْهَا ، أَمَّا تَعْلُوبٌ فَكَادَ يَمُوتُ غَيْظًا ، لِأَنَّ حِيلَتَهُ
لِلتَّخْلِصِ مِنْ أَرْنُوبِ قَدْ بَاعَتْ بِالْفُشْلِ ..

(تَمَّتْ)

الكتاب القادم : الجَواذِ الثَّمِينِ

رقم الإيداع : ١٠٦٢٣

